هل كان نهج البحث الذي اعتمدناه سليما ؟٠٠ هل كان من الضروري لدراسة تاريخ ولادة وتشكل الحركة الشيوعية في فلسطين الرجوع الى تاريخ نشوء الحركة العمالية اليهودية في فلسطين ؟٠٠ اجابتنا على هذا السؤال كانت نعم ٠٠٠ وقد انطلقنا في بداية البحث من الافتراض القائل بأن النواة الاولى للحركة الشيوعية في فلسطين لم تتشكل في العام ١٩١٩ كوليدة ساعتها ، ولم تكن حركة دخيلة على البلاد بمعنى انها تشكلت بعد ان أرسلت قيادة الاممية الشيوعية ببعض موفديها الى فلسطين لهذا الغرض ، وانما قامت على ارضية تاريخية محددة في ظل ظروف محلية وعالمية كانت قد نضجت لذلك ، وبارتباط وثيق مع عملية التمايز السياسي والايديولوجي التي عرفتها الحركة الاشتراكية ـ الديمقراطية العالمية ، وفي عدادها الحركة العمالية اليهودية ، والتي حسمت في اعقاب الحرب العالمية الاولى بانشقاق هذه الحركة الى جناحين : جناح اصلاحي عارض ثورة اكتوبر الاشتراكية وسعى لاحياء منظمات الاممية الثانية حتى بعد افلاسها التاريخي ، وجناح ثوري وقف الى جانب السلطة السوفياتية الجديدة ورفض المساهمة في اعادة احياء دور الاممية الثانية ، ودعا الى اقامة اممية عمالية ثالثة ، ثورية واممية ٠٠٠

يتفق عدد من الباحثين الذين تعرضوا لظروف ولادة الحركة الشيوعية في فلسطين مع الرأي القائل بأن النواة الاولى لهذه الحركة قد تشكلت بعد خروج الاقلية اليسارية من صفوف البوعالي تسيون الفلسطيني وتشكيلها لمنظمتها السياسية المستقلة ٠٠٠ ولكن كيف ومتى تشكلت مجموعة للبوعالي تسيون في فلسطين ؟ ما هي توجهاتها السياسية والايديولوجية ، وطبيعة ارتباطاتها العالمية ؟ ما هي العوامل الذاتية والموضوعية ، المحلية والعالمية ، التي أدت الى حدوث الانشقاق داخلها ؟٠٠٠ اسئلة عديدة رأينا بأنه من الضروري الاجابة عليها لنتمكن من رصد واستيعاب كافة خطوات ومراحل العملية التاريخية لولادة الحركة الشيوعية في فلسطين ٠٠

كانت الحركة العمالية اليهودية في فلسطين مرتبطة ارتباطا عضويا ، عند ولادتها ، بالحركة العمالية اليهودية في اوروبا الشرقية والوسطى ، وخاصة في روسيا القيصرية ٠ وقد رأينا بأن حزب البوعالي تسيون الفلسطيني قد تشكّل على ايدي كوادر من البوعالي تسيون الروسي قرروا الانتقال الى فلسطين للمساهمة في عملية «التجميع الاقليمي للشعب اليهودي » وخوض « نضال طبقي حقيقي » ، وان الحزب الروسي قد ترك تأثيرا واضحا ، في البداية ، على سياسة وتوجهات البوعالي تسيون الفلسطيني ٠

كان البوعالي تسيون الروسي من اكثر الاحزاب راديكالية داخل الاتحاد العالمي للبوعالي تسيون ، وكان يجاهر علانية بانتماءاته الايديولوجية « الماركسية » ٠ وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى ، ادان البوعالي تسيون الروسي هذه الحرب الامبريالية ودعم المواقف الاممية التي اتخذتها الاجنحة الثورية داخل الحركة الاشتراكية الديمقراطية العالمية بزعامة لينين ٠ وقد ساعد هذا الموقف على تعزيز مواقع الاتجاه اليساري داخل الحزب الذي كان يدعو ويسعى ، خاصة بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، للتوفيق بين مبادىء الحزب الصهيونية وبين مبادىء التيار الثوري داخل الحركة العمالية العالمية الملتف حول البلاشفة ٠ وعندما ثبت لممثلي هذا الاتجاه اليساري عجزهم عن فرض موضوعاتهم على مجمل اعضاء البوعالي تسيون الروسي ، قرروا الخروج عن الحزب وتشكيل منظمتهم السياسية المستقلة ممثلة بالحزب الشيوعي اليهودي : بوعالي تسيون ٠ وقد كان لهذا الانشقاق ، الذي حصل داخل البوعالي تسيون الروسي في بداية العام